

حكاية مصرية جدا

تلك اللحظات القليلة ، غريب يلتقي بغريب ، وكل منهما يلعب
الحظ بطريقته ، ويتلاءم أو يتصارع ، بطريقته أيضا .
ذلك السائق الطيب . سجين وموظف وأب لثلاثة طلبه في
الجامعة ، ويجيد رواية الحديث والنكتة .
قال :

— كنت سائرا قريبا من شيراتون ، وفجأة في تقاطع شارعين ،
وجدت شحاذا مقطوع السائقين يعرض جسده (أو بالأصح بالباقي
من جسده) طريق العرب . وقت . وفوجئت بذلك الإنسان ،
وبقدرة هائلة كقدرة القروذ والزواحف ، يقفز من حيث كان أمام
العربة إلى حيث الباب المجاور لي ويفتح الأنقرة ويتزلق بجسده إلى
جوارى وهو يلهث ويقول :
— اطلع يا أسطى .

— أطلع ازاي .

قلت له :

— معقول أن أعطيك حصة . أما أن أوصلك حصة فهو مما لم

يسمع به أحد .

قال :

— يا أسطى أنا عايز أروح شبرا الخيمة أو شبرا المظلات ، من

فضلك وصلني . أنا زبون ولست شحاذا اطلع بسرعة .. أرجوك .

ترددت قليلا ولكن إلحاحه الشديد .. ثم قبضة النقود التي

أخرجها نصف إخراجة من جيبه أقتعاني أن أطلع . وطلعت . سرت

على كوريش النيل أتأمل الزبون .. ملاهيه مقطعة ، جسمه فقر ،

شاب لا يزال ولكن شعره منكوش بطريقة تضيف إلى عمره عشر

سنين . ولعب المأر في عبي مرة أخرى فأوقعت السيارة وقلت له :

— انت حكايك إيه بالضبط . مش ماشي الا لما تقول لي ..

قال :

— تشرب كو كا كولا ..

ونادى على بائع الكا كولا ، ودفع له في الزجاجتين عشرة قروش

بسمحاء وشربناها . قال :

— اسمع يا ميدي .. أنا شحات ..

قلت لي سري : هذا يبدو واضحاً ..

قال : ..

— وأنا أريد أن آخذ لكسي مخصوص لأهرب من العسكري .

سألته :

— قصدك شرطة مكافحة الشرذ .

قال : نعم .

— لأ .. عسكري المرور .

قلت : ..

— وما علاقتك بعسكري المرور وأنت شحات ؟

قال : ..

— علاقة عمل .

قلت لي سري : ..

— أي عمل هذا الذي يربط بينك وبين عسكري المرور ؟

قال : ..

— أبوه .. علاقة عمل .

وأخبرني بالقصة .. قال :

— من يوم أن قطعت ساقاي في حادث مشرو بدأ رجا بفتحها
على ، وبدأ الناس كلنا رأوني زاحفا على الأرض من تلقاء أنفسهم
يعطوني ، وبدأت أطلع في اليوم خمسين ستين قرشا ، وأقول
نعمة . ولكني بدأت أفهم وأوعي وأعرف أنني أملك رأس مال .
ساقاي المقطوعتان رأس مال لا بأس به أبدا لا بد أن أشغله . وهكذا
بدأت أتقن اتقاء الأماكن ، وأعرف طباع السكان والمارة في كل
حي من أحياء القاهرة ، الغريب أن الذين كانوا يعطون دائما
على هم : إما الفقراء جدا أو الأغنياء جدا . أما متوسط الحال من
أمالك فالظاهر أن الرحمة صعبة الوصول إلى قلوبهم تماما . ولكني
أيضا بطول المزاولة اكتشفت أن الذين يعيشون في مصر تهيب الرحمة في
قلوبهم بعد قليل من كثرة ما يرون ، أما القادمون الجدد فهم الذين لا
ترال قلوبهم ، وجيوبهم أيضا ، عامرة بالمال والرحمة .
وهكذا كان لا بد أن أغير أعيرا على ذلك الركن الغريب من
الفندق الكبير الذي ركبت معك من جولته . مكان وشغلانه
لوكس . الركن إشارة . تقف العربات عند النور الأحمر ، في سرعة
أكون قد مسحت ركاب العربات الواقفة وسائقها قبل أن يضيء
النور الأخضر وينطلق المرور .. ولكني اكتشفت أن الإشارة

لا تستمر طويلا بحيث لم أكن أتمكن من تكلمة مسبح العربات
كلها . وهكذا في يوم ذهبت إلى العسكرى الواقف عند الإشارة ولم
يأخذ الأمر سوى كلمتين اتفقت معه بعدهما أن يطيل فتح النور
الأحمر حتى (أمسح) العربات كلها وحين أعطيه أنا (إشارة) من
رأسي أن كله تمام يفتح هو (الإشارة) .
— يا ابن الإيه .

هكذا قلت له . وقلت لفسى أهذا هو السبب إذن في طول وقت
تلك الإشارة وربما غيرها من الإشارات ؟
ووجدتني أسأله :
— وكنت تعطى العسكرى .
قال :

— طبعاً .. خمسين مستين فرشاً كل يوم .
— آمال انت بتطلع بكام .
— مش كله .. اثنين تلاثة .. ممكن أكثر شوية خمسة ستة في يوم
المروور الزحمة .

— طب والنهارده .. مالك هريان إيه ؟ إيه اللي حصل ؟
— النهارده يوم موسم وكل سنه وانت طيب . والشغل كان على

ودنه . وقلت اهرب قبل ما ييجى العسكرى يشاركنى فيه .
ولكن (هكذا قال الأسطى) تفكرت فى الموضوع وقلت له :
— طب ما هو العسكرى بكره ح بقفشك يا حدى .
ونظر لى باهتمامه الشابة الخدقة المصرية الساخرة وقال
— لا .. بكره فيه عسكرى تانى باتفاق تانى .. ده كان آخر يوم
لعسكرى ده فى الحته دى .

قال الأسطى : كنا قد وصلنا المكان .. عندك يا أسطى
وقفت .. كان الحساب ٤٣ قرشا . أعطاني خمسين قرشا .. سبعة
قروش بأكملها بقشيش وقال لى : لو تبقى كل يوم تعدى على
الإشارة دى الساعة عشرة كده وتوصلنى ح ادبك خمسين قرش .

dvd4arab.com